الأثر الوجداني لشعيرة الحج في نتاج الشعراء الليبيين

1. د. طارق عبدالحميد صالح يونس.

الهيئة الليبية للبحث العلمي.

2. د. صلاح سالم سليمان كمش.

الهيئة الليبية للبحث العلمي.

مستخلص البحث:

تتناول هذه الورقة الأثر الوجداني لشعيرة الحج في نتاج الشعراء الليبيين، وقبل التعرض للشعراء الليبيين ونتائجهم جاء الحديث عن تاريخ الحركة الشعرية الحديثة في ليبيا، ومراحل تطورها الثلاثة: بدءاً من العهد التركي، ثم الإيطالي، ثم التحرر، بعدها تناولت الدراسة ستة شعراء في حقب متفاوتة كان لهم في دواوينهم المطبوعة والمخطوطة وقفة مع نفحات الحج، عبّروا فيها عن شوقهم وحنينهم، ووصفوا بعض مشاعر الحج ومناسكه، ثم الخاتمة والنتائج والتوصيات.

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده ... وبعد:

فموسم الحج يُعدّ من أسمى درجات سمو الروحي للإنسان المسلم، بما يقدمه من عرض إلهي مهيب ممثل في الطقوس والشعائر، واستدعاء لحظات الصفاء الذهني بالتزامن مع استنكار لحظات هبوط الوحي على النبي ﷺ، ولذلك فإن الحدث يلقي بظلاله الروحانية على الأدب، فتتماهى مفاهيمه المعنوية بمفاهيم الغرض الشعري ومعانيه⁽¹⁾، وكأن الشاعر يطوف بالبيت الشعري طواف الحاج بالبيت العتيق، ويسعى بين الفكرة والمعنى سعي الحاج بين الصفا والمروة، وهكذا تتحول تلك المشاهد المجسدة الحية الواقعة إلى مشاهد خيالية في ذهن الشاعر، وتتلاقى المشاعر المقدسة في البلد الحرام بالمشاعر الإنسانية في الحرم العاطفي، فتتماهى تلك القيم، وتتداعى تلك الأطياف فتتشكل القصيدة إلى أن يتم بناؤها، ثم يحل عيد الشاعر ابتهاجًا بإتمام القصيدة، كما يحل عيد الحاج ابتهاجًا بإتمام المناسك. والشعائر الدينية - خاصة الحج - تمثل مخزوننا ثقافياً، يستمد منه الشعراء وأرباب الأدب على اختلاف مشاربهم، مجازاتهم اللغوية و مترادفاتهم الإبداعية، قديماً وحديثاً، وهو ما أثرى القريحة الشعرية وديوان الأدب العربي على مر العصور.

والمناسبة الدينية مثل أي مناسبة، يمكن أن تكون نافذة مضيئة تطل منها شمس الشعر، ويمكن أن تكون كهفًا تختنق فيه روح الشعر، وعندما يتناول الشاعر جانباً دينياً فهو لا يتناوله تناولاً شرعياً، وإنما تناولاً شعرياً، يخرج به من حالته العبادية العامة إلى حالة خاصة بالشاعر وحده⁽²⁾. لهذا اختار الباحثان الكتابة في النتاج الشعري للحج عند الشعراء الليبيين.

والباحثان عندما اختارا الكتابة تحت هذا العنوان كان الهاجس الوحيد أن يكون الموضوع مطروحاً في دراسات سابقة، ولم يكن عندهما أدنى شك في عدم وجود مادة

لدراسة في دواوين الشعراء الليبيين، على غرار شعراء العربية في الوطن العربي والإسلامي، لكن الغريب عندما بدأ الباحثان تُقليب دواوين الشعراء في المكتبات العامة والخاصة، وسؤال أهل الفن من هنا وهناك، لم يجدا -فيما اطلعا عليه-، سوى قصائد معدودة يمكن تصنيفها ضمن قصائد الحج، فهناك شخّ وندرة، وفي كثير من الأحيان غياب بالكلية في كثير من الدواوين، وأصبح السؤال الذي يُبحث له عن إجابة:

س: لماذا قلّ تناول الحج ومشاهده في دواوين الشعراء الليبيين؟ وإذا التمسنا العذر للرعيل الأول منهم بقلة الإمكانيات في التواصل والاتصال، فما حجة من جاء بعدهم ممن نشأوا وترعرعوا في ظروف وأجواء ملائمة طرّقوا فيها جُل الأغراض الشعرية إلا الحج ومناسكه؟

لأجل ذلك وغيره جاءت هذه التجربة البحثية والنقدية بعنوان: الأثر الوجداني لشعيرة الحج في نتاج الشعراء الليبيين.

وتهدف هذه الدراسة إلى إلقاء الضوء على النتاج الشعري للشعراء الليبيين عن الحج، وقد نهجت الدراسة في بحثها المنهج الوصفي، الذي يركز أساساً على تحليل المضمون، مع استخدامها المنهج التاريخي، فجاء البحث في مقدمة تشتمل على نبذة عن البحث، وسبب اختياره، وأهدافه، والمنهج المتبع، ثم لمحة تاريخية عن الحركة الشعرية في ليبيا، ومراحل تطور الشعر الليبي، ثم الحج في نتاج الشعراء الليبيين، وذلك بعرض نماذج شعرية، ثم الخاتمة والتوصيات فالمصادر والمراجع.

لمحة عن الحركة الشعرية الحديثة في ليبيا: الحركة الشعرية في ليبيا بدأت ضعيفة هزيلة ثم نمت واستوت، وهذه طبيعة الأشياء التي تخلق ضعيفة ومن بعد الضعف تأتي القوة والاستقامة، فتطور الأدب في ليبيا يرتبط بالتطور العام للأدب العربي في عصوره الحديثة، وعلى الرغم مما يبدو من ضعف الصلة الأدبية بين الأدب الليبي الذي ظهر في أواخر القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، وبين الأدب في البلدان العربية، إلا أن الباحث المدقق لا يخطئ في العثور على دلائل قاطعة ومشابهة كثيرة تدل على قيام هذه الصلة (3)، ويرجع السبب في ضعف الصلة إلى الاستعمار الذي تغنن في حرب اللغة العربية وآدابها وثقافتها، وقطع الطريق على كل محاولة من شأنها أن تغذي العقل وتثير الفكر، فأخذ يقطع كل خيط يربط الليبيين بالأدب والفكر والتراث العربي، ومع أواخر القرن التاسع عشر بدأت تلوح النهضة الأدبية في ليبيا، وأخذ التاريخ يسجل شيئاً من صفحاتها القليلة، يرصد فيها هذه الحركة ويتابع خطواتها(4).

مراحل تطور الشعر الليبي: إن الناظر إلى الحركة الأدبية في ليبيا في أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين يمكنه أن يلحظ في جلاء ووضوح المراحل الثلاث التي مرت بها تلك الحركة، حيث اتسمت كل مرحلة منها بطابع خاص، وسمات معينة، وخصائص أدبية متميزة بحكم الظروف السياسية التي مرت بها ليبيا، والتغيرات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية التي اعترتها من حين لآخر (5)، ومعلوم أن ليبيا كانت ولاية عثمانية، وأهلها لا يستعملون إلا اللغة التركية، مما جعل اللغة العربية والحركة الأدبية محصورة في بيئتين: المدينة: حيث يوجد الحاكم التركي، وداخل الصحراء بعيداً عن سلطة الحاكم: حيث توجد المعاهد

الدينية⁽⁶⁾، فظهر في المدينة نشاط شعري محدود في مدح الحاكم، أو في المناسبات، والمداعبات، أو وصف مبتذل بأسلوب ركيك متصنع، بينما ظهر أدب ديني يحث على الفضيلة ومكارم الأخلاق حول الزوايا والمعاهد الدينية، فأصبحت هذه البيئة الدينية هي البيئة الثقافية المناسبة للشعر، ومن هنا كانت النماذج التي وصلت إلينا منه أرفع مستوى من حيث الصياغة من هذا الشعر الذي نشأ في الحاضرة⁽⁷⁾. ولما كانت الوحدة الثقافية عاملاً مشتركاً بين أبناء العربية، فقد تأثر كل إقليم بما طرأ على الأقاليم العربية الأخرى من تطور، وكان هذا شأن الحركة الأدبية في ليبيا حيث تأثرت بالمدرسة التقليدية الحديثة التي ظهرت في الشرق على يد الشاعر محمود سامي البارودي، فنتج عن ذلك تشابه في الإنتاج صياغة ومعنى في الأدب الليبي مع الاتجاهات الجديدة، وهي المحافظة على القديم، والعودة بالشعر إلى أصوله من محافظة على العمود الشعري، وفخامة في اللفظ، مع ظهور أغراض جديدة اقتضتها روح العصر، والأحداث التي تمر بها البلاد أهمها الشعر الوطني والقومي، كما ظهر الشعر الصوفي نتيجة للثقافة الدينية⁽⁸⁾.

أولاً: مرحلة العهد التركي: ظلت ليبيا أكثر من ثلاثة قرون ونصف القرن تحت حكم الأتراك، حيث امتدت فترة حكمهم في ليبيا إلى أواخر سنة 1911م، والمعروف أن الخلافة العثمانية بقيت قائمة في العالم الإسلامي حتى عام 1908م، وأن مدينة طرابلس نفسها ظلت ولاية عثمانية إلى ما بعد هذا التاريخ عدة سنوات مرتبطة بدولة الخلافة (تركيا) برباط قوي حتى نهاية عهدها في ليبيا، وهذا الارتباط الوثيق لا بد أن يترك سماته على الحياة فيها بجميع جوانبها⁽⁹⁾، وكان الشعر في هذه الفترة قليلاً قائماً على التقليد والنسخ على طريقة النماذج الأدبية في العصور التي هبط فيها المستوى الأدبي، صناعة لفظية، وأساليب ركيكة، ومجافاة الرصانة والقوة، ومحاولة النسج على

طريقة القدماء، والمتأمل في هذه المرحلة يراها قد اتسمت في عمومها بالجفاف الفكري والقحط الأدبي والنضوب العلمي، الذي عزاه أبو ذيب إلى سياسة التتريك، والقضاء على اللغة العربية التي انتهجتها دولة الخلافة (تركيا) في ليبيا، فقد جعلت اللغة التركية تنافس اللغة العربية في الدوائر الرسمية، وعملت على أن تحل محلها في مختلف المعاهد والمدارس التي أنشأتها، وإن كان ذلك العنف وتلك الشدة أقل مما نجده في مرحلة العهد الإيطالي. فالأدب في ليبيا أيام العهد التركي مر بالمحنة نفسها التي تعرض لها في بقية البلدان العربية، مما جعله ينزوي في الركود الذي أمات كل نبضة من نبضات الخلق الفني، وأخمد كل ومضة من ومضات الإبداع الأدبي، وحال دون جنوح الخيال وانطلاق الفكر إلى آفاق التأمل والتعمق⁽¹⁰⁾، وبذلك ضعف الإنتاج الأدبي في هذه الفترة بسبب عدم التعاون الفكري بين هذه الدولة وبين شقيقاتها من دول العروبة، بل بينها وبين العالم أجمع، فكانت الأغراض الشعرية التي عالجها الشعراء في هذه المرحلة هي نفسها التي تتردد على الألسنة في بقية الحواضر العربية من مدح الحاكم، أو مداعبات، أو وصف مبتذل إلى غير ذلك، وكانت أساليبها تمثل منتهى الركاكة والإسفاف والتصنع⁽¹¹⁾.

ويلاحظ على أدباء هذا الطور أنهم من الرجال الذين لم يتفرغوا كل التفرغ للأدب، وإنما كانت لهم مشاغل حياتية أخرى صرفتهم عن ذلك، وأغلب الذين عرفوا منهم، واستطاع التاريخ أن يحتفظ بأسمائهم كانوا من علماء الدين الذين يتخذون الشعر تسلية، أو وسيلة للتطبيق والتعليم والتوجيه الإصلاحي، وذلك أمر واضح في أكثر نماذج هذا العصر.

ثانياً: مرحلة العهد الإيطالي: إن وجه الحياة الشعرية في هذه المرحلة كان كالحا لأجل الضغط الرهيب الذي كانت تمارسه تلك السلطات بقصد محق كل أثر للوجود العربي، ويصور أبو ذيب تلك المرحلة بأنها أسوأ حالاً من سابقتها، من حيث

تمادي من بيدهم مقاليد الحكم في محاربتهم اللغة العربية وآدابها وثقافتها، ومحاولتهم قتل كل حركة فكرية من شأنها أن تغذي العقل وتثير الفكر، وتقطع كل خيط يربط الليبي بتراثه وأمجاده وتاريخه، وما له علاقة بأرضه ووطنه العربي، وبإسلامه ودينه الحنيف⁽¹²⁾، عَهْدُ شُنَّتْ فِيهِ حُرُوبٌ ضَارِيَةٌ عَلَى الْمَعَاهِدِ الدِّينِيَّةِ مِنْ أَسْوَأِ اسْتِعْمَارِ عَرَفَهُ الْعَالَمُ الْعَرَبِيِّ، حَاوَلَ فِيهِ طَمَسَ الشَّخْصِيَّةَ الْعَرَبِيَّةَ، وَالْقَضَاءَ عَلَى لُغَتِهَا لِتَصْبِحَ اللُّغَةُ الْإِيطَالِيَّةُ هِيَ اللُّغَةُ الرَّسْمِيَّةُ السَّائِدَةُ حَتَّى فِي الْمَدَارِسِ. يَقُولُ عَفِيْفِي: "قِصَّةُ بَعْضِ الْبَلَابِلِ الَّتِي كَانَتْ تَصْدَحُ كَلِمًا سَمَحَ لَهَا الْحَالُ خِلَالَ نِصْفِ الْقَرْنِ الْآخِرِ، وَإِنْ كَانَتْ الرِّقَابَةُ الْإِيطَالِيَّةُ إِذْ ذَاكَ تَتَّصِدُ الْأَحْرَارَ، إِلَّا أَنْ شَدَّهَا قَدْ اسْتَمَرَ مَرَّةً صَرِيحًا وَمَرَّةً مَغْلَقًا بَغْلَافٍ، وَمَرَّةً مَطْبُوعًا بِطَابَعٍ فِيهِ شَيْءٌ مِنَ الْمَدَاهِنَةِ، وَلَكِنَّا الْمَدَاهِنَةُ الْحَصِيْفَةُ الَّتِي لَا تَلْقَى بِنَفْسِهَا إِلَى التَّهْلُكَةِ، وَالَّتِي تَطَاطَى قَلِيلاً حَتَّى تَهْبِ الْعَاصِفَةُ وَتَتَحَيَّنَ الْفُرْصَةَ لِلانْقِضَاضِ وَطَرَحَ أَوْزَارَ الْاسْتِعْمَارِ"⁽¹³⁾.

هكذا كان حال شعرائنا خلال هذه الفترة، عقلت ألسنتهم، وقصفت أقلامهم، وحيل بينهم وبين منابع الثقافة الإسلامية والعربية، فلا زاد يزودون به عقولهم، ولا مورد ينمي مداركهم، ويشحذ هممهم، ويصقل خيالهم، وإن وجد فنادر وقليل لا يكاد يذكر، هذا الأمر جعل الأدباء والمتقنين يعتمدون على أنفسهم في تكوين شخصيتهم الأدبية، فعمدوا إلى كتب التراث، وما يقع تحت أيديهم من صحف وكتب وافدة يتدارسونها فيما بينهم، ويتناقشون في موضوعاتها وشروحها في ندوات وسهرات أشبه بنواد ثقافية ليلية سرية بعيدة عن أعين الاستعمار وأوتاده الذين صادروا كل ما يمت للعرب والإسلام بصلة، ومن هذه الثقافة الشمولية ظهر طور جديد في الأدب والشعر، ارتفعت فيه الصياغة عن الركافة، والمعاني عن التفاهة والضيق، وتمكنوا من اللغة وطوروها، فأصبحوا العلامة الأولى في طريق تطور الشعر الليبي

ونموه... (14)، ومع ذلك فكل ما كانت تنتجه القرائح لم ير النور، لأن إِبصار النور لتلك الإبداعات هو في الحقيقة الطريق إلى كتم الأنفاس في الصدور.

لقد كان كل ما يُنظَّم تتناوله الأيدي سرًّا وكأنه شيء محرّم، وكانت الصرخات القليلة التي تتردد في فترات متباعدة معبرة عن الضيق النفسي الذي يعانيه الشعب عامة، تخرج في حذر شديد خوف التنكيل والبطش الذي كانت تتلهى به الإدارة الإيطالية بسبب وبدون سبب، ومن ثم يمكن لنا أن نعد الفترة الممتدة من سنة 1911م حتى خروج الإيطاليين سنة 1943م فترة ركود تام، وإن كان يبدو أن معظم الشعراء في هذه الفترة استفادوا من هذا الوضع بالانكباب على المطالعة ومتابعة ما تتداوله الأوساط الأدبية في المشرق بشغف، مما يظهر أثره جليًا بعد ذلك في مستوى شعرهم من حيث الأسلوب والمواضيع (15).

ثالثًا: مرحلة التحرر: هذه المرحلة مرحلة الاستقلال، أو مرحلة النور والحياة كما يصفها الأدباء لأنها تمثل بداية مشرقة، وعهدًا مضيئًا اختلف كل الاختلاف عن سابق العهود المظلمة شكلاً وموضوعاً، فقد وضع حدًا ونهاية لذلك الركود الفكري والقحط الأدبي، وأقام سياجاً سميحاً ومنيعاً بينه وبين مرحلة التخلف والانحطاط، اتسمت هذه المرحلة بانفتاح الأدب في ليبيا على التيارات الأدبية والاتجاهات الفكرية المعاصرة، واغترف منها ما وسعه الاعتراف، ونهل ما شاء له أن ينهل، حين فتحت أمامه جميع روافد الثقافة، وتيسرت سبل العلم والمعرفة ليأخذ ويعطي، وفي الأخذ والإعطاء إخصاب للفكر وإقرار له، كثرت المدارس التعليمية في المدن والقرى، وبنيت المعاهد والكلليات، وأسست الصحف والمجلات، وانتشرت المكتبات في كل مكان، وصارت الكتب في مختلف فروع العلم والثقافة ميسرة التداول بين الناس، وهكذا ظهرت في سماء حركتنا الأدبية المعاصرة إشعاعات مضيئة جاءت إلينا من بعض

أقطار العالم العربي، تمثلت في أدب مجموعة من شعرائنا المحدثين الذين ترسموا خطا شعراء المدارس الحديثة في الأدب العربي وساروا على منوالهم.

الحج في نتاج الشعراء الليبيين:

لا أحد ينكر التدفق العاطفي والوجداني في تعاطي الناس بشكل عام مع المناسبات الدينية والاجتماعية، وهذه العاطفة -بتفاوتها قوة وضعفاً- كفيلا بإننتاج نص شعري مؤثر يستوفي مقومات القصيدة الناجحة، والشعراء الليبيون كغيرهم من شعراء المسلمين في صياغة مشاعرهم، والتعبير عن الشعائر والمناسك بقصائد شعرية، بوصف الشعر ترجمة لمشاعرهم، فمنهم من كتب الله له وأكرمه ونعمه بهذه الرحلة المباركة، ومنهم من حالت الظروف بينه وبين الحضور إلى هذه الأرض الطاهرة، ومنهم من مات في طريقه إلى الحج، ومنهم من أصابته شدائد في سفره، فجادت قرائحهم بوصف أحوالهم، إما بفرحة اللقاء، أو بالتمني والشوق والحنين والحسرة، وسنذكر نماذج من قصائدهم بعد تقسيمهم إلى مجموعتين: الأولى: شعراء كُتِبَ لهم الحج، فأدوا المناسك، وعبروا شعراً عما شاهدوه وأحسوه. والمجموعة الثانية: شعراء لم يتيسر لهم الحج، لكنهم عاشوا الحج ومشاعره روحاً، وعبروا في قصائدهم عن شوقهم وحنينهم.

المجموعة الأولى: ويمثلها كل من: (محمد زغوان)، (رجب الماجري):

1. محمد علي زغوان الطرابلسي: شاعر وفتية، من مواليد طرابلس عام 1897م، فيها نشأ وحفظ القرآن الكريم، ثم شرع في تحصيل علوم اللغة العربية والدينية، شغل وظيفة مدير مكتب الأوقاف، وأمّ المصلين بالجامع العتيق بزواية الدهماني، توفي - رحمه الله- سنة 1976م، ودفن بمقبرة سيدي منيدر بطرابلس. له عديد المؤلفات منها ديوان شعري ذكره محمد الصادق عفيفي في كتابه الشعر والشعراء في ليبيا، وديوان

في المديح أورده دليل المؤلفين الليبيين⁽¹⁶⁾، وله كتاب سماه: (النفحات القدسية في الرحلة الحجازية)⁽¹⁷⁾، وثق فيه رحلته إلى الحج شعراً ونثرًا، إبان العهد الإيطالي عام 1924م، وأول ما يطالعنا فيه بعض أبيات قالها لحظة انطلاق الرحلة، التي كانت يوم الأحد 27 شوال 1344هـ، عندما ركبوا في البابور البوستالي الإيطالي، وقبل رفع الشراع والتصفير قال بلسان البابور مُرحَّبًا:

مَرْحَبًا أَهْلًا وَسَهْلًا *** سَادَتِي أَهْلَ الْمَحَبَّةِ

ثم أجاب عن نفسه، فقال:

أَيُّهَا الْبَابُورُ أَهْلًا *** سِرِّ بِنَا نَحْوَ الْأَحْبَةِ
زَادَكَ اللَّهُ مَحَلًّا *** فِي قُلُوبِ أَهْلِ الْمَحَبَّةِ
فِي أَمَانِ اللَّهِ جَلِّ *** سِرِّ بِمَنْ لَلَّهِ لَبَّةِ⁽¹⁸⁾

ويستمر زغوان في الحديث عن رحلته، واصفًا ما يمر به دون ذكر أبيات له إلا عندما نزل مكة، واستقر المقام بها، فقال بعد أن صلى الصبح، وشرب من ماء زمزم بالحرم الشريف:

شَرِبْنَا قَهْوَةً مِنْ مَاءِ زَمَزَمٍ *** فَطَابَ لَنَا الشَّرَابُ بِهَا وَأَنْعَمَ
وَلُطِفَ اللَّهُ حَلَّ بِنَا مُحِيطٌ *** كَمَا حَاطَ السَّوَارُ بِكُلِّ مِعْصَمٍ
وَفِي بَحْرِ الرِّضَا حَقًّا عَرِفْنَا *** وَنَحْنُ ضُيُوفُ مَوْلَانَا الْمُعْظَمِ
فَكَانَ قِرَاوِنَا الرِّضْوَانُ مِنْهُ *** رِضَاءً كَامِلًا أَبْقَى وَأَدْوَمَ⁽¹⁹⁾

ثم حَصَّ يوم عرفة بأبيات، عبّر فيها عن مكانة الوقوف، وما فيه من الأجر والثواب، واعظًا ومذكّرًا، داعمًا أبياته بما ثبت عن النبي ﷺ من أحاديث محفزة لاستغلال هذا اليوم وفضله، فقال:

فَبَانَتْ سَعَادُ وَنَلْنَا الْمُنَى	***	فَفِي عَرَقاتِ نَصَبْنَا الْخِيَامِ
عَرَقاتِ الْوِصَالِ بِكُلِّ الْهِنَا	***	وَرُقَّتْ لَنَا بِكَمَالِ الْبَهَا، عَلَى
فَقَالَ هَلُمُوا هَلُمُوا لَنَا	***	عَرُوسُ الْجَمَالِ بَدَا حَاطِبًا
فَهَذَا الْجَمَالَ فَمُتْ بِالْفَنَا	***	إِذَا كُنْتَ تَهْوَى فَطِيبِ بِالْهَوَى
شُهُودًا وَوَصلاً تَمَتَّعَ بِنَا	***	فَهَذَا الْجَمَالَ لَكُمْ بَحْتُهُ
عَلَى عَرَقاتِ لِعِرْفَانِنَا	***	فَاخْلَعْ نِعَالَ السَّوَى وَاقِفًا
عِبَادِي خُشُوعًا أَنْتُونِي هُنَا	***	مَلَأْتُكَ بِجَمَالِي انظُرُوا
أَتُوا هَارِبِينَ إِلَيْنَا لَنَا	***	خُفَاءً وَشُعْنًا بِكُلِّ انكِسَارٍ
وَدَمْعَ غَزِيرٍ عَلَى وَصَلِنَا	***	حَنِينٍ أَنْيْنٍ وَذَلَّ بَدَا
رِضَائِي مَنَحْتُكُمْوهُ وَكُلَّ الْمُنَا	***	فَمَا قَصَدُهُمْ مِنِّي إِلَّا الرِّضَا
وَخَزْنَتِي رِضَائِي وَكُلَّ الْهِنَا	***	فَنَفَرًا فَنَفَرًا غَفَرْتُ لَكُمْ
غَدًا تَنْظُرُونِي وَأَنْتُمْ لَنَا (20)	***	نَنْظُرْتُ إِلَيْكُمْ فَبَشِّرْكُمْوهَا

ونذكر ابن زغوان في نهاية كتابه، أنه بعد أن بيّضه وجهه قدّمه لفضيلة الشيخ عبدالرحمن الأخضرى البوصيري الغدامسي⁽²¹⁾ لتقريضه، فرد عليه الشيخ شعراً بأبيات تتم عن علم ومعرفة، ذكرتها هنا لما فيها من عقب الشوق والحنين لتلك البقاع المقدسة، ولما لكتاب الرحلة من أثر وجداني حرّك عاطفة الشيخ، فرد شعراً:

مَعْنَى الْحَجِّ بِالْتَّرْحَالِ وَالتَّرْتِيبِ	***	يَا رِحْلَةَ الْعُشَاقِ قَدْ أَوْصَحْتَ
نِعْمَ الْهُدَى لِشَبَابِنَا وَالشَّيْبِ	***	لِلَّهِ دَرَكٌ يَا شَرِيفُ فَهَدَيْكُمْ
عِرَّ وَالْحِدَاءَ تَرَنَّمًا بِنَسِيبِ	***	جَمَعَ الْمَنَابِكِ وَالْمَعَاهِدَ وَالْمَشَا

وَلْيَقْتَسِبْ آتَارَ جَهْدٍ مُصِيبٍ	***	يَا مَنْ يُحِبُّ نَبِيَّهُ فَلْتَجَنِّهْدُ
وَسَعَى وَرَارَ حَبِيبَهُ وَحَبِيبِي	***	بُشْرَى لِمَنْ لَبَّى أَدَانَ خَلِيلِهِ
يَا نَفْسُ تُوبِي وَأَخْشَعِي وَأَنْبِيِي	***	نَفْسِي تَسُوْفُنِي وَعَغْرِي وَأَصِلْ
نَبْضُهُ يُخْفِيهِ طُولَ نَحِيبِي	***	يَا صَفْوَةَ الْعُشَاقِ لِي دَاءٌ دَفِينٌ
ضَاقَتْ عَلَيَّ الْأَرْضُ بَعْدَ رَجِيبِ	***	يَا حُرْقَتِي هَذَا أَوَانُكَ فَاحْضِرِي
أُرْوَاحِي وَرَاحِلَتِي وَرُوحَ نَحِيبِي	***	أَمْهَيْجِ الْأَرْكَانِ قَدْ هَيَّجَتْ
لَتَذُوبُ عَشْقًا مِنْ شِرَارِ لَهَيْبِ	***	بِاللَّهِ رِفْقًا بِالْجَائِبِ إِنَّهَا
قَفَاها يَسْتَحِيلُ مُسِيكِ التَّرْطِيبِ	***	أَوْ مَا تَرَى الْعَرَقَ الْمُسِيلَ عَلَيَّ
شَوَطَ الْمَطِيَّ مَثِيرَ نَفْحِ الطَّيِّبِ (22)	***	أَخْفَأُهَا رَقْمَتْ رُمُوزًا أَرْخُوا

2. رجب مفتاح الماجري⁽²³⁾: من مواليد مدينة درنة سنة 1930م، حصل على الثانوية العامة من القاهرة، وتخرج من كلية الحقوق بجامعة عين شمس سنة 1956م، عمل بالنيابة العامة، وتدرج فيها، وعُيِّنَ وزيراً للعدل عام 1968م، واشتغل بالمحاماة منذ عام 1970م، وتوفي عام 2012م. بدأ قرص الشعر منذ أن كان في السادسة من عمره، ونشر أغلب شعره في الصحف والمجلات، له ديوان (في البدء كانت كلمة) طبع عام 2005م. تيسر له الحج عام 2000م، فقال قصيدة سماها: (من وحي الطواف)، تحكي حاله في حجه، مخاطباً نفسه في حوار شيق ممتع، تختلجه سعادة روحية ووجدانية، ومتعة إيمانية، موزعاً فيها مناسك الحج بين أبياتها، مختومة بزيارة المسجد النبوي، والدعاء عند صاحب الشفاعة، فقال:

إِلَى اللَّهِ صَارَتْ بِي رُؤْيُ وَمَشَاعِرُ	***	وَشَوْقٌ إِلَى النَّبِيِّ الْمُحَرَّمِ غَامِرُ
أَطُوفُ بِالنَّبِيِّ الْعَتِيقِ مُلَبِّيًا	***	وَأَنْتَ مَعِيَ رُوحٌ خَفِيٌّ وَظَاهِرُ

وَطَيْفُكَ يَسْعَى بِي كَأَنَّكَ هَاجِرٌ	***	وَطَوَّفْتُ بِالْمَسْعَى الْكَرِيمِ نَيْمًا
وَمِنْ حَوْلِنَا الْحَجَّاجُ غَافٍ وَسَامِرٌ	***	وَفِي عَرَفَاتِ اللَّهِ بِنْتًا وَلَمْ نَنَمْ
أَفْتَرَشْنَا الثَّرَى حَبَانَ عِشِّ وَطَائِرُ	***	وَلَيْلٍ أَرْدَلْنَا نَنْتَقِي جَمْرَاتِنَا
وَفَاءٌ وَحُبٌّ صَادِقُ الْوَعْدِ طَاهِرُ	***	أَلَسْنَا أَلْيَعِينَ النَّقِيْنَا فَضَمْنَا
فَلَا الْحَجَّ مَبْرُورٌ وَلَا اللَّهُ غَافِرُ	***	فَإِنْ لَمْ يَكُنْ حَبِي لَكَ الْعُمَرُ
فَمَا عَادَ يُغْوِينَا الْعَوِيُّ الْمُكَابِرُ	***	وَيَوْمَ مَنَى كَانِ الْخَلَاصُ لَنَا مَعَا
وَفَاضَتْ بِنَا الْأَشْوَاقُ وَالشَّوْقُ أَمْرُ	***	وَطُفْتُ مَعِي سَبْعًا طَوَافَ إِفَاضَةٍ
وَصَبْرًا فَقَدْ جَارَتْ عَلَيْنَا الْمَقَادِرُ	***	مَضَيْنَا لِخَيْرِ الْخَلْقِ نَرْجُو شَفَاعَةً
وَجَاشَتْ لَدَى خَيْرِ الْأَنَامِ الْحَوَاطِرُ	***	هُنَالِكَ لَمْ نَمَلِكْ زِمَامَ دُمُوعِنَا
الشَّفَاعَةُ مِنْهُ يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ (24)	***	فَمَنْ غَيْرُهُ يُشْكَى إِلَيْهِ وَتُرْجَى

المجموعة الثانية: ويمثلها كل من: (حسين الأحلافي، أحمد الفقيه حسن، عبدالله

أجمال، حسن السوسي):

1. **حسين الأحلافي**(25): ولد بمنطقة المخيلي بالجبل الأخضر سنة 1905م، وتوفي بالبيضاء سنة 1974م، تلقى تعليمه الديني في ليبيا ومصر، وعمل بالتدريس. عُرف بجمعه بين الشعر الشعبي والفصيح، طبع له ديوانان أحدهما فصيح والآخر شعبي. له قصيدة واحدة في ديوانه شاعر الجبل الأخضر باسم (الحج)، وذلك عندما هفا قلبه للحج فمسك قلمه، وعبر عن شوقه في قصيدة ترجم فيها مشاعره الفياضة للبيت العتيق، مع سكب العبرات والدموع، مهتئاً حجاج بيت الله بوقوفهم على عرفات،

وإتمامهم مناسكهم بزيارة النبي صلى الله عليه وسلم، مُعَبِّرًا عن حظه المتعثر في عدم وجوده معهم، فقال:

لَقَدْ أَصْبَحَ الْحَجَّاجُ فِي عَرَافَاتٍ *** وَأَصْبَحْتُ رَبِّي أَسْكُبُ الْعَبْرَاتِ
هَنِيئًا لَهُمْ فَازُوا بِأَعْظَمِ قُرْبَةٍ *** لَقَدْ وَقَفُوا فِي مَهْبِطِ الرَّحْمَاتِ
مِنَ الْأَهْلِ وَالدُّنْيَا خِفَافًا تَجَرَّدُوا *** وَلَمْ يَذْكُرُوا إِلَّاكَ فِي الدَّعَوَاتِ
لَقَدْ طَهَّرُوا أَجْسَامَهُمْ وَثِيَابَهُمْ *** وَأَنْفُسَهُمْ مِنْ سَائِرِ الشَّهَوَاتِ
وَنَالُوا مَنَاهُمْ حِينَ عَادُوا إِلَى مَنَى *** وَفِيهَا رَمُوا الْأَوْزَارَ وَالْجَمْرَاتِ
وَطَافُوا وَبَعَدَ السَّعْيِ زَارُوا مُحَمَّدًا *** بِرُورَتِهِ قَدْ حَقَّقُوا الرِّغْبَاتِ
هُمُوا رِبْحُوا دُنْيَا وَأُخْرَى وَعَاقِبِي *** عَنِ الْحَجِّ حَظَّ دَائِمُ الْعَبْرَاتِ (26)

2. أحمد الفقيه حسن (27): من مواليد طرابلس عام 1895م، تلقى تعليمه الأول بالمدارس التركية، ثم انتقل مع والده إلى الإسكندرية، وهناك تمكن من العربية، وأغرم بالشعر، له ديوان مطبوع لم أجد فيه إلا أبياتاً تحت مسمى (حجاج بيت الله)، موجهاً خطابه فيها لبعض الأشراف من المغرب عندما مروا بطرابلس في طريقهم إلى بيت الله الحرام للحج عام 1939م. راسلاً معهم تحيته للنبي ﷺ، وشوقه لزيارته ولقائه، ثم مدحهم، وبيّن فضلهم ومكانتهم، مهنئاً أداؤهم لأعظم قربة، وأشرف مقصد، فقال:

أَحْجَاجَ بَيْتِ اللَّهِ بِاللَّهِ بَلَّغُوا *** تَحِيَّةَ صَبِّ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ
فَقَدْ حَرَكَ الْوَجْدُ الدَّفِينُ نُرُوكُمْ *** عَلَيْنَا اسْتِيْقًا لِلْمَقَامِ الْمُجَدِّ
فَأَنْتُمْ بَنِي شَنْعِيطٍ لَا شَكَّ سَادَةٌ *** بِكُمْ يَفْتَدِي رَبِّ الدَّكَاةِ وَيَهْتَدِي
طَرَائِيسَ لَا زَالَ يَشْهَدُ أَهْلُهَا *** بِفَضْلِكُمْ فِي كُلِّ نَادٍ وَمَشْهَدٍ
لَقَدْ أَحْصَبْتُ لَمَا نَزَلْتُمْ بِأَرْضِهَا *** وَكَيْفَ وَمَا فِيكُمْ سِوَى كُلِّ سَيِّدٍ

هَنِيئًا لَكُمْ فَالْحَجَّ أَعْظَمَ قُرْبَةً *** إِلَى اللَّهِ قَدْ سُنْتُ لِأَشْرَفِ مَقْصِدٍ (28)

3. الشيخ عبدالله بن علي أجمال المحجوبي⁽²⁹⁾: ولد سنة 1956م، وتوفي سنة 1996م، له عديد المؤلفات والمنظومات طُبع بعضها، في النحو والبلاغة والرسم القرآني والمواييث وغيرها، وديوان شعري له فيه قصيدة كتبها سنة 1984م، عندما عزم على الحج، فكانت تعبيراً عن رغبته الصادقة، وشوقه الشديد، وحب الجارف لحج بيت الله، وزيارة مدينة المصطفى، فانسابت عاطفته، وتدفقت أحاسيسه، ففاضت كلماته رقة وحسناً وإبداعاً، وإن لم يذكر فيها شيئاً من المناسك، إلا أن فيها من اللهفة والشوق والحنين لرؤية تلك الأماكن المقدسة، وزيارة الصحب الكرام، ممن اختارهم الله لحمل الدعوة ونشرها، ما يكفي شاهداً عن شغفه وحبه وفرحه للتجهيز والاستعداد لأداء تلك الرحلة المباركة، يقول:

تَسِيحُ الْعَيْنُ مِنْ أَلَمٍ دُمُوعًا	***	وَلَمَّا يَسْتَنْطِبُ قَلْبِي هُجُوعًا
وَمَا جَمَدَتْ وَكَيْفَ لَهَا جُمُودٌ	***	وَنَارُ الشُّوقِ أَحْرَقَتْ الصُّلُوعَا
وَقَالَ اللَّائِمُونَ لَهَا سَكُونَا	***	وَلَمْ يَرْضَوْا لَهَا ذَاكَ الصَّنِيْعَا
فَقَالَتْ كَيْفَ لَا أَبْجِي وَأُبْجِي	***	وَقَدْ فَارَقْتُ أَهْلِي وَالْجُمُوعَا
أَهِيْمُ بِذِكْرِهِمْ مَا دُمْتُ حَيًّا	***	فَهُمْ طَبَّ لِمَنْ أَمْسَى وَجِيْعَا
حُجِبْتُ عَنِ الْمَسِيرِ لَهُمْ بِذَنْبِي	***	وَأَيْنَ لِمُذْنِبٍ أَنْ يَسْتَطِيْعَا
وَلَكِنْ إِنْ يَشَأْ رَبِّي فَأِنِّي	***	بِهَذَا الْعَامِ أَرْمَعْتُ الْهُرُوعَا
إِلَى قَبْرِ الْحَبِيبِ وَبَيْتِ رَبِّي	***	لِاسْتِكْبَ فِي جَوَارِهِمَا الدُّمُوعَا
لِأَنْظَرِ تَرْبَةً صَمَّتْ رِجَالًا	***	لِحِفْظِ الدِّينِ قَدْ حَشَدُوا الْجُمُوعَا
رِجَالًا فِي رِحَابِ الْعِلْمِ كَانُوا	***	مَصَابِيحًا وَفِي التَّقْوَى شُمُوعَا

أَرَى تِلْكَ الْمَوَاطِنَ وَالرُّبُوعَا	***	فَلَا وَاللَّهِ لَا أَرْتَاحُ حَتَّى
وَكَانَ حِمَاكُمُ حِصْنًا مَنِيعًا	***	فَصَدْتُ حِمَاكُمُ يَا أَهْلَ رَبِّي
لِيَالِي وَيَأْمِي رَبِيعَا	***	هُنَالِكَ أَنْشَقُ الْفَيْحَا وَتَعُدُّو
وَأَسْكُنُ إِنْ تُوفِّتُ الْبَقِيعَا	***	وَأَرْجِعُ إِنْ حَيَّيْتُ بِكُلِّ خَيْرٍ
مِنَ الزَّلَّاتِ لِلتَّقْوَى رُجُوعَا	***	فَيَا رَحْمَانُ هَبْ لِي فِي حَيَاتِي
بَلَا عَوْنٍ جَزَمْتُ بِأَنْ أَضِيعَا	***	وَعَلَّيْنِي عَلَى نَفْسِي فَايِّي
وَذَنْبَ الدَّاكِرِينَ مَعِي جَمِيعَا	***	فَهَبْ لِي تَوْبَةً وَاغْفِرْ ذُنُوبِي
فَأِنَّكَ كُنْتَ لِلدَّاعِي سَمِيعَا	***	وَحَقِّقْ يَا رَحِيمُ لَنَا مُنَانَا
وَفِي الدُّنْيَا زِيَارَتُهُ سَرِيعَا	***	شَفَاعَةَ أَحْمَدٍ فِي يَوْمِ حَسْرِ
إِذَا كَانَ الرَّسُولُ لَنَا شَفِيعَا	***	فَأَنْتَقَالَ الذُّنُوبُ تُزَاحُ عَنَّا
وَيَكْسِي هَوْلُهُ الشَّيْبَ الرِّضِيعَا	***	لِيَوْمٍ تَنْظُرُونَ النَّاسَ سَكْرَى
وَلَا نَخْشَى إِلَى النَّارِ الْوُقُوعَا	***	نَسِيرُ عَلَى الصِّرَاطِ غَدَا خَفَافَا
لِمَنْ قَدْ كَانَ لِلْمَوْلَى مُطِيعَا	***	وَفِي الْفِرْدَوْسِ تَلْقَانَا رِفَاقَا
وَلَا ضِيقًا وَلَا ظَمًا وَجُوعَا	***	وَلَا نَخْشَى بِهَا حَرًّا وَبَرْدَا
غَدَا بِمَدِيحِهِ قَلْبِي وَلُوعَا	***	فَصَلَّى اللَّهُ مَوْلَانَا عَلَى مَنْ
وَأَسْكَنَهُمْ مَقَامَهُمُ الرَّفِيعَا(30)	***	وَأَلِّ وَالصَّحَابِ وَتَابِعِيهِمْ

4. حسن أحمد محمد السوسي⁽³¹⁾: ولد بالكفرة سنة 1924م، وتوفي سنة 2007م، تلقى تعليمه بمصر، وعمل بالتدريس والتوجيه التربوي بعد عودته إلى بلاده، نشر نتاجه الشعري في عدد من الصحف والمجلات المحلية والعربية، له عديد

الدواوين، من بينها الركب التائه الذي نشر فيه قصيدة طويلة عن الحج، سماها (الموسم)، خصص الجزء الأول منها للحديث عن الاستعداد والتهيؤ لأداء النسك عندما يحين موسمه، ذاكراً أن التجهيز والاستعداد عامٌّ في جميع أقطار العالم الإسلامي، يأتون من كل فج عميق جَوْاً وِبْرًا وبحراً، وجهتهم أم القرى، متساوون لا

سيد وجيه، ولا بئس معدم، في نظم بديع سلس، تشعر معه بالتهيؤ والاستعداد:

دَنَا الْحَجَّ وَأَقْتَرَبَ الْمَوْسِمُ	***	وَنَاءَ بِأَشْوَاقِهِ الْمُسْلِمُ
أَدَانٌ مِنَ اللَّهِ أَضْعَى إِلَيْهِ	***	وَلَبَّاهُ مِنْ عِبْدِهِ الْمُلْهُمُ
وَأَقْبَلَ مِنْ كُلِّ فَجٍ عَمِيقٍ	***	وَفُودٌ بِأَشْوَاقِهَا نَقْدُمُ
يُوحِدُ مَا بَيْنَ أَقْطَارِهَا	***	رِبَاطٌ مِنَ الدِّينِ لَا يُفْصَمُ
وَيَجْمَعُهَا رُغْمَ بُعْدِ الدِّيَارِ	***	مَكَانَ بِرُكْنَيْهِ تَسْتَعَصِمُ
تَطِيرُ بِهِمْ فِي الْفَضَاءِ النَّسُورُ	***	وَتَسْبِحُ فِي اللَّجَّةِ الْعُورُ
يُؤْمِنُونَ أَكْرَمَ مَنْ أَمَّهُ	***	بِأَوْزَارِهِ النَّبْرَ وَالْمُجْرِمُ
وَيَبْنِدُرُونَ بِأَمِّ الْقُرَى	***	مَنَاسِكَ إِيْتِيَانِهَا مَعْنَمُ
تَسَاوَى الْجَمِيعُ فَلَا سَيِّدُ	***	وَجِيهٍ، وَلَا بَائِسُ مُعْدَمُ
فَكُلُّ عَلَى رَبِّهِ مُقْبِلٌ	***	وَكُلٌّ بِإِيْمَانِهِ مُفْعَمُ
تَجَرَّدَ مِنْ نَزَعَاتِ النَّفُوسِ	***	وَعَنْ هَمَزَاتِ الْهَوَى مُحْجَمُ
يَبْشِيحُ بِصَفْحَتِهِ كُلَّمَا	***	تَمَثَّلَ طَيْفٌ لَهُ مُوْهُمُ (32)

ثم ينتقل في أبيات خصَّها لوصف المناسك ابتداءً بالتجرد من المحيط والمخيط، ثم الطواف وزمزم وعرفات، متمنياً أن لو كان معهم مُسَلِّمِينَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ

في أبيات رقيقة سهلة، طابًا - بعدها - من الله أن يكون ختام أعماله زيارة بيت الله الحرام، فقال:

وَمَا هُوَ لِلَّهِ مُسْتَسْلِمٌ	***	أَزَالَ الْمَحِيطَ، وَأَلْقَى الْمَخِيطَ
فَإِنَّكَ أَرْحَمُ مَنْ يَرْحَمُ	***	وَلَبَّيْكَ لَبَّيْكَ يَا رَبَّنَا
إِلَيْكَ بِأَوْزَارِنَا نُقَدِّمُ	***	وَلَبَّيْكَ لَبَّيْكَ يَا رَبَّنَا
وَأَنْتَ بِطَيَّانِنَا أَعْلَمُ	***	فَضَعَهَا فَإِنَّكَ ذُو رَحْمَةٍ
وَلَا حُكْمَ إِلَّا الَّذِي تَحْكُمُ	***	تَبَارَكْتَ لَا أَمْرَ إِلَّا إِلَيْكَ
وَيَا حَبْدَا، حَبْدًا زَمَرَمُ	***	فَيَا حَبْدَا النَّبِيْتُ لِلطَّائِفِينَ
إِذَا قَصَدُوا الرِّكَانَ أَوْ يَمَمُوا	***	وَيَا لَيْتَنِي كُنْتُ مِنْ بَيْنِهِمْ
وَإِنْ هُمْ بِأَرْضٍ مِنِّي حَيَمُوا	***	وَإِنْ هُمْ إِلَى عَرَفَاتٍ ارْتَقَوْا
إِذَا هُمْ عَلَى الْمُصْطَفَى سَلَمُوا	***	وَيَا لَيْتَنِي كُنْتُ مِنْ بَيْنِهِمْ
أَوْ آخِرُ أَعْمَالِنَا تُحْتَمُ	***	فَيَا رَبَّ عَدْنَا بِحَجِّ بِهِ
فَرَوْرَتُهُ الْفَرَحُ الْأَعْظَمُ (33)	***	وَعَدْنَا بِرُورَةِ قَبْرِ الرَّسُولِ

ويختم القصيدة بأبيات فيها نصح وتوجيه لمن تيسر له الحج أن يحافظ على المكاسب الأخروية التي غنمها من النسك، وأن يرى عليه أثر الحج في شؤون حياته اليومية، فقال:

وَعَادَ إِلَى أَرْضِهِ الْمُسْلِمُ	***	أَخِي: هَا قَدْ انْفَرَطَ الْمَوْسِمُ
وَتَمَّتْ عَلَيْكَ بِهِ الْأَنْعُمُ	***	فَأَنْتَ نَعِيٌّ بِهِ طَاهِرٌ

فَقَدْ يُفْسِدِ الْحَجَّ مَنْ يَظْلِمُ	***	فَلَا تُفْسِدِ الْحَجَّ بِالْمُبْطِلَاتِ
وَمَنْ لَا يُحْرِمَ مَا يَحْرِمُ	***	وَمَنْ يَسْتَحِلَّ حُقُوقَ الْوَرَى
وَتَجَارُ مِنْ ظُلْمِهِ الْأَيْمُ	***	وَمَنْ يَشْتَكِي مِنْ آذَاهُ الْيَتِيمِ
إِذَا مَا تَرَأَى لَهُ يَرْهَمُ	***	وَمَنْ لَا يَتُوبُ وَلَا يَرْعَوِي
وَرَبِّكَ أَدْرَى بِمَا تَكْتُمُ!؟	***	فَمَاذَا - إِذَا رُحْتَ مِنْ قَابِلِ
فَأَنْتَ بِهَا مُتَّقِلٌ مُعْرَمُ	***	وَعُدْتَ وَلَمْ تَمْحُ السَّيِّئَاتِ
بِهَا يَغْسِلُ الْإِثْمَ مَنْ يَأْتُمُ	***	فَمَا الْحَجَّ يَا صَاحِبِي لُجَّةَ
يُؤَارِي بِهَا وَرْهُ الْمُجْرِمُ	***	وَمَا هُوَ مَقْبَرَةٌ لِلذُّنُوبِ
إِذَا أَنْتَ عَنِ فِعْلِهِ تَنْدُمُ	***	وَلَكِنْ يَرُوحُ بِمَا قَبْلَهُ
إِذَا لَمْ تُخَالَفْهُ - لَا تَسْلَمُ	***	فَحَازِرٌ هَوَاكَ فَإِنَّ الْهَوَى
أَذَاهَا، فَذَاكَ هُوَ الْبَلْسَمُ (34)	***	وَنَفْسِكَ أَمَارَةٌ فَاجْتَنِبْ

وختامًا ... هذا هو الحج، وهذه هي الفريضة العظيمة المقدسة، التي ألهمت الشعراء، وجعلتهم يعبرون عما يشعرون به تجاهها، رزقنا الله وإياكم حج بيت الله الحرام.

وصل اللهم وسلم وبارك على نبينا محمد

الخاتمة:

في نهاية هذه الدراسة تجدر الإشارة إلى أن الباحثين لم يسيرا في بحثهما كما شاءا، بل كما فرض عليهما الموضوع نفسه، لأنهما في البداية كانا يظنان أنهما سيحصلان على كمٍ وافر وغزير من قصائد الحج ينتقيان منها ما يريدان، ولكن بعد

البحث والتتقيب في دواوين الشعراء، وكتب الأدب والتصوف الخاصة بالليبيين، لم يجد الباحثان - فيما اطلعا عليه - إلا قصائد قليلة، اكتفيا بها ووزعا البحث عليها، ورغم قلتها إلا أن بعضها فيه من الجودة والعاطفة الصادقة والخيال، والإيقاع وحسن الصورة والسبك ما يجعلها تُشابه غيرها من قصائد الحج في العالم الإسلامي، إذا وضعنا في الاعتبار مراحل التطور التي مر بها الشعر في ليبيا. ويمكن أن نرجح مجموعة نقاط ربما يكون لها دور في أسباب قلة تناول الشعراء الليبيين للحج ومناسكه في أشعارهم، وهي:

1. احتمالية عدم وصول الباحثان إلى الدواوين التي فيها قصائد عن الحج تبقى واردة، رغم الجهد المبذول منهما للبحث في دواوين الشعراء المطبوع منها والمخطوط.
 2. وجود قصائد عن الحج لشعراء ليبيين ما تزال مخطوطة لم تظهر للعلن.
 3. غياب الشوق إلى موسم الحج، وتراجع اللذة في الطريق إلى أماكنه المقدسة التي هي شرط من شروط إثارة الشاعر ليكتب نصه الشعري، لأن الحاج الآن يسير عبر رحلة مزودة بكل وسائل الراحة ليس فيها ما يثار لِيَسْتَلَّ قلمه ومحبرته، ويطلق العنان لخياله ومشاعره، فهذا كله ربما كان سبباً في قلة النتاج الشعري عن الحج.
- ختامًا ... هذا ما تيسر، وقد حاولنا ما وسعنا الجهد، فإن كان توفيق فمن الله، وصلّ اللهم وسلم وبارك على نبيينا محمد وعلى آله وصحبه.

1. فاطمة عبدالرحمن، الحج مفردات خصبة، صحيفة اليوم السعودية، 20. 7. 2021م، (www.alyaum.com)
2. صحيفة اليوم السعودية، مصدر سابق.
3. خليفة محمد التليسي ، رفيق شاعر الوطن، ط الثالثة، 1976م، طباعة إنترنت، مالطا، ص 33.
4. المصدر السابق: ص 34.
5. الصيد أبو ذيب، دراسة وديوان أحمد أحمد قنابة، ط الأولى ، أكتوبر 1968م، ص 14.
6. راشد الزبير، الانتقاضات العربية في الشعر الليبي، مطابع وزارة الإعلام والثقافة الليبية، 1968م ، ص 3.
7. رفيق شاعر الوطن، مصدر سابق، ص 36.
8. إبراهيم مفتاح علي أبو تبر، الحركة الشعرية الحديثة في ليبيا في النصف الثاني من القرن العشرين، القاهرة، 2002م، ص 1، 2.
9. أحمد قنابة، مصدر سابق، ص 15.
10. أحمد قنابة، مصدر سابق، ص 15.
11. الانتقاضات العربية في الشعر الليبي، مصدر سابق، ص 4.
12. المصدر السابق، ص 16.
13. محمد الصادق عفيفي، الشعر والشعراء في ليبيا، مكتبة الأنجلو، دار الطباعة الحديثة، القاهرة، 1957م، ص 14.
14. الحركة الشعرية في ليبيا في النصف الثاني من القرن العشرين، مصدر سابق، ص 3.
15. الانتقاضات العربية في الشعر الليبي، مصدر سابق، ص 5.
16. محمد صادق عفيفي، الشعر والشعراء في ليبيا، مكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة، 1957م، ص 240. محمد عبدالمنعم خفاجي، قصة الأدب في ليبيا العربية، دار روافد المعرفة للنشر والتوزيع، ج 3، ص 150.
17. محمد علي زغوان، النفحات القدسية في الرحلة الحجازية، تحقيق: قريرة زرقون نصر، ط 1، 2009م، منشورات أكاديمية الفكر الجماهيري، طرابلس، ليبيا، ص 11، 12، 13.

18. المصدر السابق، ص 22.
19. المصدر السابق، ص 71.
20. المصدر السابق، ص 79.
21. عبد الرحمن بن محمد بن قاسم بن أبي القاسم بن محمد بن عثمان الأخصري الصنهاجي البوصيري ينحدر من قبيلة أمازيغية تدعى صنهاجة، تولى التدريس وتخرج علي يديه جماعة كثيرة من أهل العلم، له مؤلفات في مختلف العلوم. الطاهر أحمد الزاوي، أعلام ليبيا: ط 3، 2004م، دار المدار الإسلامي، بيروت، لبنان، ص 214.
22. النفحات القدسية في الرحلة الحجازية، مصدر سابق، ص 139.
23. الشعر والشعراء في ليبيا، مصدر سابق، ص 169. عبدالله سالم مليطان، معجم الشعراء الليبيين، ط 1، 2008م، دار مداد للطباعة والنشر، طرابلس، ليبيا، ص 331.
24. رجب مفتاح الماجري، ديوان في البدء كانت كلمة، إشراف: محمد المزوغي، ط 1، 2005م، منشورات: مجلس تنمية الإبداع الثقافي، بنغازي، ليبيا، ص 272.
25. الشعر والشعراء في ليبيا، مصدر سابق، ص 168. عبدالحميد الهرامة، عمار جحيدر، الشعر الليبي في القرن العشرين، ط 1، 2002، دار الكتاب الجديد، بيروت، لبنان، ص 95. معجم الشعراء الليبيين، مصدر سابق، ص 151.
26. إدريس فضيل الحداد، ديوان شاعر الجبل الأخضر، حسين الأحلافي، 1990م، ص 48.
27. الشعر والشعراء في ليبيا، مصدر سابق، ص 195. معجم الشعراء الليبيين، مصدر سابق، ص 68. قصة الأدب في ليبيا، مصدر سابق، ج 1، ص 199-200.
28. ديوان أحمد الفقيه حسن، ط 1، 1966م، ص 162، نشر وزارة الإعلام والثقافة، طرابلس، ليبيا.
29. أحمد محمد جادالله، غنية الكتاب شرح عدة الطلاب في رسم الكتاب، ط 1، 2024م، دار الوليد، طرابلس، ليبيا، ص 23، 24.
30. عبدالله بن علي أجمال، الديوان مخطوط.
31. معجم الشعراء الليبيين، مصدر سابق، ص 95. الشعر الليبي في القرن العشرين، مصدر سابق، ص 141.

32. حسن السوسي، ديوان الركب التائه، منشورات اللجنة العليا لرعاية الفنون والآداب، وزارة الأبناء والإرشاد، ص 41، 42.
33. المصدر السابق، ص 43.
34. المصدر السابق، ص 44.

المصادر والمراجع:

1	إبراهيم مفتاح أبو تبر، الحركة الشعرية الحديثة في ليبيا في النصف الثاني من القرن العشرين، القاهرة، 2002.
2	أحمد الفقيه حسن، ديوان أحمد الفقيه حسن، ط 1، 1966، منشورات وزارة الإعلام والثقافة، طرابلس، ليبيا.
3	أحمد محمد جادالله، غنية الكتاب شرح عدة الطلاب في رسم الكتاب، ط 1، 2024، دار الوليد، طرابلس، ليبيا.
4	إدريس فضيل الحداد، ديوان شاعر الجبل الأخضر حسين الأحلافي، 1990.
5	حسن السوسي، ديوان الركب التائه، منشورات اللجنة العليا لرعاية الفنون والآداب، وزارة الأنباء والإرشاد.
6	خليفة محمد التليسي، رفيق شاعر الوطن، ط 3، 1976م، طباعة إنتربرينت، مالطا
7	راشد الزبير، الانتفاضات العربية في الشعر الليبي، مطابع وزارة الإعلام الليبية، 1968م
8	رجب مفتاح الماجري، ديوان في البدء كانت كلمة، إشراف: محمد المزوغي، ط 1، 2005، منشورات مجلس تنمية الإبداع الثقافي، يغازي، ليبيا.
9	الصيد أبو زيب، ديوان أحمد قنابة، ط 1، 1968.
10	الطاهر أحمد الزاوي، أعلام ليبيا، الطبعة الثالثة، 2004، دار المدار الإسلامي، بيروت، لبنان.
11	عبدالله بن علي أجمال، ديوان عبدالله بن علي أجمال، مخطوط.
12	عبدالله سالم مليطان، معجم الشعراء الليبيين، ط 1، 2008، دار مداد للنشر، طرابلس، ليبيا
13	عبدالحامد الهرامة، عمار جحيدر، الشعر الليبي في القرن العشرين، ط 1، 2002، دار الكتاب، بيروت، لبنان.
14	فاطمة عبدالرحمن، الحج مفردات خصبة، صحيفة اليوم السعودية، 2021، (www.alyaum.com)

15	قريرة زرقون نصر، النفحات القدسية في الرحلة الحجازية، محمد علي زغوان، ط 1، 2009، منشورات أكاديمية الفكر، طرابلس، ليبيا.
16	محمد الصادق عفيفي، الشعر والشعراء في ليبيا، مكتبة الأنجلو المصرية، دار الطباعة الحديثة، القاهرة، 1957م
17	محمد عبدالمنعم خفاجي، قصة الأدب في ليبيا العربية، دار روافد المعرفة للنشر.